وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني

اسم الباحث/ـة

د/ عماد الدين بدوي مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْتَدِئُ بِحَمْدِ نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ حَامِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام والصفات الْعِظَامِ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْقُرْآنِ، وَكَرَّرَ فِيهِ الْمَوَاعِظَ وَالْقِصَصَ لِلْأَفْهَامِ، وَضَرَبَ فِيهِ الْأَمْثَالَ، وَقَصَّ فِيهِ غَيْبَ الْأَخْبَارِ وَالْمُرْسِلُ رَسُولَهُ بِالْبَيَانِ، وصلى الله على سيد الكرام وآله وصحبه ذوي الأفهام. أما بعد:

فإن الله قص علينا القصص للهداية والاعتبار بأصدق مقال وأوضح بيان قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ يوسف، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ آل عمران، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف،

فهدى الله العلماء للإفادة من قصصه وبيان ما فيها من جليل الهدايات، وتبعا لما أسدوه لنا من عظيم البيان نستهدي به ،

في هذا البحث المقدم لمؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان من المحور السادس: **بعنوان الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني.** وقد تناول الباحث الموضوع بعلمية وفق ما تقرر في شروط كتابة البحث، ويتضمن البحث ما يلي:

مشكلة البحث:

هل في القصص القرآني هدايات للحضارات الإنسانية؟

أهداف البحث: (أسئلة فروض البحث):

- ما تعريف الهدايات والحضارة الإنسانية؟
- ما أهم مقومات الحضارة الإنسانية؟
- ما هدايات القصص القرآني في بيان أهم مقومات الحضارة الإنسانية؟
- ما أعظم الحضارات التي قصّها القصص القرآني؟
- ما هدايات القصص القرآني التي ترتقي بالحضارة الإنسانية في العصر الحديث؟
- ما حلول هدايات القصص القرآني لبعض إشكالات الحضارة الحديثة؟

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في إبراز هدايات القصص القرآني لمقومات الحضارة الإنسانية منذ خلق الإنسان عبر قصص الأمم وأخبارهم بأصدق وأبين حديث.
- وتقديم الحلول الإيمانية والمادية لبعض الإشكالات في الحضارة الإنسانية في عالمنا المعاصر.
- والعبرة من القصص القرآني في حضارات الأمم السابقة.

الدراسات السابقة:

فيما اطلع عليه الباحث لم يجد عنواناً مطابقاً لبحثه إلا أن بعض الباحثين قدم بعض الدراسات في موضوع الحضارة والإسلام منها:

- بحث موضوعي نشر في مجلة الأزهر فرع الزقازيق بعنوان: **الهدايات القرآنية في قصة سبأ دراسة موضوعية** المجلد ٣٥، العدد ٢، إبريل

٢٠٢٣، د خالد بن محمد بن صالح الشهراني، تناول القصة في مواضع مختصرة على بيان نعم الله على قوم سبأ وأسباب زوالها والعبر من ذلك.

منهج البحث:

اتخذ الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي في كتابة البحث.

هيكل البحث:

يتكون البحث: من مقدمة، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي: التعريف بالبحث ومشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، وهيكلته.

المبحث الأول: الحضارة الإنسانية في القصص القرآني: وفيه مطلبان:

الأول: تعريف الهدايات والحضارة لغة واصطلاحا.

الثاني: هدايات القصص القرآني في بيان أنواع الحضارات الإنسانية.

المبحث الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية والاجتماعية، والمعرفية في الحضارة الإنسانية وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية.

الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات المعرفية والفكرية.

الثالث: هدايات القصص القرآني في المقومات المجتمعية.

المبحث الثالث: هدايات القصص القرآني في مقومات الحضارة الإنسانية في بناء الدولة ماديا وسياسيّا وفيه مطلبان:

الأول: هدايات القصص القرآني في مقومات البناء المادي.

الثاني: هدايات القصص القرآني في مقومات البناء السياسي.

الخاتمة.

هذا ونسأل الله التوفيق والسداد

المبحث الأول: الحضارة الإنسانية في القصص القرآني:

وفيه مطلبان: **الأول**: تعريف الهدايات والحضارة لغة واصطلاحاً،

الثاني: هدايات القصص القرآني في بيان أنواع الحضارات الإنسانية.

المطلب الأول: تعريف الهدايات والحضارة لغة واصطلاحاً:

تعريف الهدايات لغة: الهدايات جمع هداية، والهداية: الإرشاد والبيان، قال الجوهري: الهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر. يقال: هَداهُ الله للدين هُدًى. وقوله تعالى: (أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ)، قال أبو عمرو بن العلاء: أو لم يُبَيِّنْ لهم. وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً، أي عرَّفته، هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هَدَيْتُهُ إلى الطريق وإلى الدار.(١)

تعريف الهداية شرعاً: وردت الهداية في القرآن بمعنيين: البيان والتوفيق.

الأول: بمعنى البيان: ويطلق ويراد به بيان الحق وتوضيحه والدلالة عليه والإرشاد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ الشورى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ الرعد . أما التوفيق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿* مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ الكهف، قال ابن كثير:(الهدى ويراد به ما يقرّ في القلب من الإيمان وهذا لا يقدر على خلقه في قلوب العباد إلا الله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ القصص، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ... ﴿٢٧٢﴾﴾ البقرة.

---

(١)كتاب: الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية) إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي (٥٤٣١)

تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً:

تعريف الحضارة لغة: قال الجوهري: والحاضِرةٌ، خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف. والبادية خلاف ذلك. يقال: فلانٌ من أهل الحاضِرَةِ وفلان من أهل البادية، وفلان حَضَرِيٌّ وفلان بدويٌّ. والحاضِرُ: الحيُّ العظيم. يقال: حاضِرُ طَيِّءٍ. وهو جمع، كما يقال سامِرٌ للسمَّار، وحاجٌّ للحُجَّاج. قال حسان: لنا حاضِرٌ فَعْمٌ وبادٍ كأنَّه ... قطينُ الإلهِ عِزَّةً وتَكَرُّما

والحِضارة: الإقامة في الحضَر، عن أبي زيد. وكان الأصمعيُّ يقول: الحَضارة بالفتح. قال القطاميُّ:

ومن تكن الحَضارَةُ أعجبته ... فأيَّ رجالِ باديةٍ تَرانا) [1]

الحضارة عكس البادية وتعني الارتقاء بحياة الإنسان من البدو إلى ما هو أفضل منه في الحاضرة وهي المدينة.

تعريف الحضارة اصطلاحاً: قال الباحث عبد الحميد حمودة: (عُرِّفت الحضارة بكثير من التعريفات من قِبل علماء الأنثروبولوجيا،

فقال رالف بدنجتون (Raiph Piddington) إنّ حضارة أيّ شعبٍ ما هي إلا حزمةُ أدواتٍ فكريّة ومادّيّة تُمكّن هذا الشعب من قضاء حاجاته الاجتماعية والحيوية بإشباع وتُمكّنه كذلك من أن يتكيّف في بيئته بشكلٍ مناسب. كما عرَّف إدوارد تايلور (Edward Tylor) الحضارة بأنّها: الكلُّ المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات، والقيم، والتقاليد، والقوانين، والمعلومات، والفنون، وأيّ عادات، أو سلوكيات، أو إمكانات، يُمكن أن يحصل عليها فردٌ ما في مجتمعٍ ما. ويُمكن تعريف الحضارة في النّهاية على أنّها إرثُ الإنسان المادي والمعنويّ الذي خلّفه في الماضي، والذي اعتمد عليه الإنسان لإكمال مسيرة

(١) المصدر السابق حرف ال (ح)

حياته وتقدّمه الحالي، سواءٌ أكانت مظاهر معنوية كأسلوب الحياة، والمعيشة اليومية، والعلوم، والمعارف، أو أدواتٍ ووسائل ماديّة بقيت أثراً لوجوده كالبُنيان، والمسكوكات، والأعمال اليدوية المختلفة؛ مثل الخزف، والفخار، وغيرها.) [١]

اختلفت تعريفات المهتمين بالحضارة ، وبعضهم فرق بين الحضارة والمدنية كما ضيق ابن خلدون في تعريفه باختصارها على المجال المعماري والأثاثات بأنّها "تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"[٢]، ولا شك أن العمران والأثاثات تعكس الجانب الثقافي والسياسي والاجتماعي في الغالب لشعوب الحضارات قديما وحديثا وليست هي أصل الحضارة ، والذي يلاحظ بالإستقراء أن المجال المعرفي الثقافي والعقدي الديني الذي أشار إليه إدوارد تايلور(Edward Tylor) أشد تأثيراً في الحضارات

وهذا ما نجده في القصص القرآني **فمن أمثلة ذلك ما حكاه القرآن في المجالات التالية:**

١. المجال النفسي والانفعالي والمعرفي في قصة آدم عليه السلام وبنيه وقصة يوسف عليه السلام.

---

(١) عبد الحميد حسين حمودة(2012) ، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالم (الطبعة الأولى)، القاهرة– مصر: الدار الثقافية للنشر، صفحة ١٠،١١.

(٢)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، مؤسسة الجمال للطباعة والنشر،د.ت)، ج١، ص١٤٤

٢. المجال العقدي والدين في جميع القصص القرآني.

٣. المجال العمراني والمدني قصة سليمان وقصة سبأ،وقصة هود وصالح عليهم السلام

٤. المجال الصناعي والحربي في قصص نوح وداود وسليمان عليهم السلام وطالوت وذي القرنين.

٥. المجال الاجتماعي قصة إبراهيم ويعقوب مع بنيه وآل عمران ولقمان وغيرهم

٦. المجال السياسي والدولة قصة موسى ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام فالقصص القرآني غني ببيان أنواع الحضارات وتوجيهها لما يرتقي بها وإسعاد الإنسانية في ظل حياة إيمانية ومادية آمنة وراقية ولله الحمد والمنة.

المبحث الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية والمعرفية والاجتماعية في الحضارة الإنسانية:

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية.

الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات المعرفية.

الثالث: هدايات القصص القرآني في المقومات المجتمعية.

المطلب الأول: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية:

خلق الله الإنسان لعبادة الله وحده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم. فالهداية من هذا الأصل دعوة الناس إلى التوحيد ومنهج الأنبياء إلى الله فجميع الرسل جاءوا بهذه الرسالة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء

الهداية الأولى: استقامة الحضارة الإنسانية باستقامة قلوب العباد على الفطرة التي فطرهم الله عليها ، فالحضارة سمو بالقلوب، وتحررها من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق سبحانه وتعالى؛ فذلك نجاة وسعادة في الدارين.

فكل الأنبياء بعثوا بالتوحيد كما في القصص القرآني أولهم: نوح عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **المؤمنون.** فهذا النداء نادى به هود عليه السلام من بعد نوح وصالح وشعيب وجميع الرسل من بعدهم، فنوح أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام روى ابن أبي حاتم عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ،

كُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَعَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَعَثَ اللَّهُ نُوحًا. وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَبُعِثَ عِنْدَ الاخْتِلافِ مِنَ النَّاسِ وَتَرْكِ الْحَقِّ، فَبَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ)[1] والتوحيد الذي دعاهم إليه نوح توحيد الإلهية فقد افتتنوا بصناعة الأصنام وأضلهم الشيطان وعبدوها من دون الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ نوح قال ابن كثير : (قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ: أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادَ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجُرُفِ عند سبأ، وأما يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِميرَ لِآلِ ذِي كَلَاعٍ وَهِيَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ عليه السلام، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ)[2] ونرى اليوم بؤس الحضارات المعاصرة في إذلال البشرية بعبوديتها للأوثان والأصنام والأنصاب والحيوانات والبشر بشتى عقائدها الفاسدة فخرجوا من عزة الله والفطرة النقية إلى ذل الشيطان وانتكاس الفطر فالبوذية وعبادة الأصنام والهندوسية وعبادة الحيوانات وغيرهم ممن استذلهم الشيطان بما كسبوا .

---

(١)تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط. الثالثة ١٤١٩ هـ

(٢) تفسير ابن كثير٨/٢٤٨

الهداية الثانية: الإيمان بالله وتوحيده ومخافته علاج الأمراض الاجتماعية والنفسية وحسم مادة الجريمة التي من أكبر مسبباتها ضعف الإيمان وفساد القلوب، والاستجابة للنفس الأمارة بالسوء وإبليس لعنه الله.

إصلاح القلوب يكون بملئها بذكر الله ، ومخافته ومراقبته وبتوحيد الله وتعظيمه ، فأول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس الحسد والاستكبار فكلاهما من أشد أمراض القلوب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ ﴾ الحجر وأول ذنب عصي الله به في الأرض الحسد وعدم الخوف من الله كما في قصة ابني أدم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾ المائدة قال البغوي . رحمه الله . : (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ لَأَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ وَلَكِنْ مَنَعَهُ التَّحَرُّجُ أَنْ يَبْسُطَ إِلَى أَخِيهِ يَدَهُ، وهذا في الشرع آدَمَ جَائِزٌ لِمَنْ أُرِيدَ قَتْلُهُ أَنْ يَنْقَادَ وَيَسْتَسْلِمَ طَلَبًا لِلْأَجْرِ كَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، قَالَ مُجَاهِدٌ: كُتِبَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِذَا أَرَادَ رَجُلٌ قَتْلَ رَجُلٍ أَنْ لَا يَمْتَنِعَ وَيَصْبِرَ.،...، صَوَّرَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّ قَتْلَ أَخِيهِ طَوْعٌ لَهُ أَيْ سَهْلٌ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ فَلَمَّا قَصَدَ قَابِيلُ قَتْلَ هَابِيلَ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَقْتُلُهُ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَتَمَثَّلَ لَهُ إِبْلِيسُ وَأَخَذَ طَيْرًا فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ شَدَخَ رَأْسَهُ بِحَجَرٍ آخَرَ وَقَابِيلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَعَلَّمَهُ الْقَتْلَ، فَرَضَخَ قَابِيلُ رَأْسَ هَابِيلَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ)[1]

[1] تفسير البغوي ٣/٤٤

الهداية الثالثة: أن الأرزاق واستمدادها وتحسن أحوال الإنسانية اقتصادياً وعمارة الأرض يكون بالتوجه إلى الله وتوحيده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف ويكون بطلب العفو والاستغفار وتعظيم الله تعالىٰ .

في قصة نوح عليه السلام . قال تعالى : (قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ نوح. وهلاك الأمم ونهاية حضاراتهم بسبب كفرهم وطغيانهم وتعاليهم على توحيد الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ نوح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الأعراف وذلك في ذهاب حضارات عاد وثمود وفرعون وقوم شعيب ، كل ذلك مبسوط في القصص القرآني وذلك بتكذيبهم رسلهم وكفرهم بالله. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ العنكبوت.

الهداية الرابعة :الإيمان الراسخ يقف أما الطغاة ويكسر شوكتهم ويحمل صاحبه على الشوق للقاء ربه ثقة بوعده ويقينا إنما تقضي هذه الحياة الدنيا كما في قصة السحرة مع فرعون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ

كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ طه قال ابن كثير ؛ عَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ مُوسَى لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ السِّحْرِ وَالْخَيَالِ، وَأَنَّهُ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا إِلَّا الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ وَقَعُوا سُجَّدًا لِلَّهِ، وقالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ. وقال الله تعالى في اليقين بوعده الصادق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ طه.

المطلب الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات المعرفية والفكرية:

المقومات المعرفية والفكرية من القيم العليا والمبادئ المثالية للحضارة، بل هي محركات الحضارة ومحددات منتجاتها واتجاهاتها العلمية والاجتماعية، وقد ظلت الإنسانية في حيرة من تفسير قضايا أساسية للحضارة خاصة مفكري الحضارة في العصر اليوناني والحديث تخبطت أفكارهم وضلت معلوماتهم في الوصول إلى حقيقة الكون ونشأته فهلكوا وهلكوا، وفي هذا المطلب نفيد ببعض الهدايات من القصص القرآني فيما يلي:

الهداية الأولى: في المجال المعرفي والفكري في التعرف على نشأة الكون وخلق الإنسان: أصل الكون حقيقة فطرية لا ينكرها إلا من انتكست فطرته فقد خلقه الله من عدم، واستقرت هذه الحقيقة في النفس البشرية.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر.قال ابن كثير : (فَكُلُّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ، مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ، مُكَوَّنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، مُحْدَثٌ

بَعْدَ عَدَمِهِ، فَالْعَرْشُ الَّذِي هُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ جَامِدٍ وَنَاطِقٍ، الْجَمِيعُ خَلْقُهُ وَمِلْكُهُ وَعَبِيدُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ تَصْرِيفِهِ وَمَشِيئَتِهِ. قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ الحديد. وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مُسْلِمٌ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ)[1] وكان من أمر فرعون أن سأل موسى عن ربه والقرون الأولى مع أن الحضارة الفرعونية من أعظم الحضارات الإنسانية إلا أنها مادية قامت على الفكر المنكوس ضل فرعون وقومه وما هدى ، وقد بينت قصة موسى ضلاله قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ طه.

قال القرطبي: وَقَالَ الْحَسَنُ وقتادة: أعطى كل شي صَلَاحَهُ، وَهَدَاهُ لِمَا يُصْلِحُهُ)[2] ثم قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾طه. فأجابه سبحانه وتعالى عن القرون الأولى كما قال القرطبي رحمه الله :(فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى لَمْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ. أَيْ فَمَا بَالُهُمْ ذَهَبُوا وَقَدْ عَبَدُوا غَيْرَ رَبِّكَ. وَقِيلَ: إنما سأله عَنْ أَعْمَالِ الْقُرُونِ الْأُولَى فَأَعْلَمَهُ أَنَّهَا مُحْصَاةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَحْفُوظَةٌ عِنْدَهُ فِي كِتَابٍ. أَيْ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فَسَيُجَازِيهِمْ غَدًا بِهَا وَعَلَيْهَا. وَعَنَى بِالْكِتَابِ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ)[3]

---

(١) البداية والنهاية ابن كثير ١١/١

(٢) تفسير القرطبي

(٣) كتاب: الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (٦٩/١)

الهداية الثانية: من الثوابت والحقائق خلق الله الإنسان من الأرض وإليها يعود ومنها يعاد في يوم المعاد فأصله لم يتغير ولكن يتناقص خلقه من ستين ذراعا إلى ما نراه اليوم في اختلاف أطوالهم وأعمارهم.

رداً على الملاحدة والفلاسفة في دعواهم العكسية الباطلة في نظرية (أصل الأنواع ونشأة الإنسان)[1] قال تعالى في قصة موسى مع فرعون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه. وأصل نشأة البشرية كما قَالَ تَعَالَى في قصة آدم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿١٨٩﴾ ﴾ الأعراف. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ

---

[1] (بالإنجليزية: (Origin of Species) والذي كتبه داروين في عام ١٨٥٩م، وتنص هذه النظرية على أنَّ الكائنات الحية تتغير مع مرور الزمن نتيجة لِتغيرات في السِّمات الجسمية، أو السلوكيات الوراثية، مما يُتيح للكائن الحي التكيُّف مع بيئته بصورة أفضل ويساعده على البقاء والتكاثر) .

ومن الردود عليها: تعتمد نظرية التطور على حدوث الطفرات بشكل عشوائي وغير موجّه لحدوث التطور، وبناء على ذلك تقول عالمة الأحياء لين مارغوليس العضو في الأكاديمة الأمريكية الوطنية للعلوم: إنّ الطفرات لا تسبب تطور أنواع جديدة من الكائنات الحية، وإنما تؤدي بدلاً من ذلك إلى إنتاج أفراد مصابين بعيوب خَلقية.

الكيمياء الحيوية لا تدعم وجود نظرية التطور؛ حيث يقول عالم الأحياء بروس ألبيرتس وهو الرئيس السابق للأكاديمية الأمريكية الوطنية للعلوم إن الخلايا في جسم الإنسان تعمل كمصنع متكامل ومعقد، ولا يمكن للعمليات العشوائية وغير الموجّهة أن تنتج هذا النظام المعقّد من التنظيم الخلوي.

الافتقار لوجود الأحافير التي تُظهر المرحلة الوسطى من تطور الكائنات الحية؛ حيث يقول عالم الأحياء المختص بالتطور إرنست ماير إن معظم الاحافير تُظهر الأنواع الجديدة والمتطورة بشكل مفاجئ دون اتصال بأسلافهم عبر وجود أحافير تُظهر المرحلة الانتقالية بين النوعين.

مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحجر. روى الطبري بسنده عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ)[1] وأم طول أدم لما خلقه الله جاء وصفه في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر. والذين يلونهم على أشد كوكب دري، في السماء، إضاءة. لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون. أمشاطهم الذهب. ورشحهم المسك. ومجامرهم الألوة. وأزواجهم الحور العين. أخلاقهم على خلق رجل واحد. على صورة أبيهم آدم. ستون ذراعا، في السماء")[2] فحسمت الآيات والحديث جدل الفلاسفة والملاحدة في بيان خلق الإنسان بأطواره المختلفة النشأة الأولى من طين، ثم حواء من ضلع آدم ليسكن إليها، ثم النسل من ماء مهين، فإذا هم بشر ينتشرون.

الهداية الثالثة: العلم أساس الحضارة الإنسانية ولا حضارة تبنى بغير علم وبه كرم الله أدم وذريته. قصة أدم عليه السلام تحكي تكريم آدم بعد خلق الله له بيديه وسجود الملائكة له، تكريمه بالعلم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة. قال الطبري : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " عَلَّمَ اللَّهُ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَهِيَ

(١) تفسير الطبري(١/٥١٣)

(٢) الجامع الصحيح «صحيح مسلم» الحديث رقم (٥٨) المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا عام النشر: ١٣٣٤ هـ عدد الأجزاء: ٨

هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَارَفُ بِهَا النَّاسُ: إِنْسَانٌ وَدَابَّةٌ، وَأَرْضٌ، وَسَهْلٌ، وَبَحْرٌ، وَجَبَلٌ، وَحِمَارٌ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَمِ وَغَيْرِهَا ")[1].

والعلم منه ما تقوم به الحياة المادية فهو المباح من العمارة والزراعة والصناعة والطب والصيدلة والهندسة والحساب ونحوه ، ومنه المحرم من السحر ونحوه ولا يسع المجال لتفصيله وستأتي له أمثلة في الحضارة المادية ومنه الواجب الذي جاءت به الرسل وهو رتب قال ابن عبد البر : طَلَبُ الْعِلْمِ دَرَجَاتٌ وَمَنَاقِلُ وَرُتَبٌ لَا يَنْبَغِي تَعَدِّيهَا وَمَنْ تَعَدَّاهَا جُمْلَةً فَقَدْ تَعَدَّى سَبِيلَ السَّلَفِ رحمهم الله وَمَنْ تَعَدَّى سَبِيلَهُمْ عَامِد ضَلَّ، وَمَنْ تَعَدَّاهُ مُجْتَهِدًا زَلَّ فَأَوَّلُ الْعِلْمِ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ عز وجل وَتَفَهُّمُهُ وَكُلُّ مَا يُعِينُ عَلَى فَهْمِهِ فَوَاجِبٌ طَلَبُهُ مَعَهُ وَلَا أَقُولُ: إِنَّ حِفْظَهُ كُلَّهُ فَرْضٌ وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ شَرْطٌ لَازِمٌ عَلَى مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا فَقِيهًا نَاصِبًا نَفْسَهُ لِلْعِلْمِ لَيْسَ مِنْ بَابِ الْفَرْضِ ")[2]

وهو المعني في قصص الأنبياء بالنجاة في الدارين كما في قصة آدم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة. قال ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا أَنْذَرَ بِهِ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ وإبليس حين أَهْبَطَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْمُرَادُ الذُّرِّيَّةُ، أَنَّهُ سَيُنْزِلُ الْكُتُبَ وَيَبْعَثُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ كَمَا قَالَ أَبُو العالية: الهدى: الأنبياء والرسل والبينات وَالْبَيَانُ)[3]

---

(١)الطبري

(٢) الكتاب: جامع بيان العلم وفضله ٤٣١/١ المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

(٣) تفسير ابن كثير ١٤٧/١

المطلب الثالث: هدايات القصص القرآني في المقومات المجتمعية والنفسية في الحضارة الإنسانية:

نعني بهذا المطلب التعرف على علم النفس الاجتماعي الذي يهتم بدراسة مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد والمجتمع، من خلال القصص القرآني ولعلماء الاجتماع وعلم النفس تعريفات يستفاد منها في بيان المقومات الاجتماعية في الحضارة الإنسانية قال : محمود أبو نبيل : يُعنى علم النفس العام بدراسة العمليات النفسية للأفراد؛ كالإدراك، والدوافع، والتفكير، مما يبرز العامل المشترك بين علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي، بينما يعنى علم النفس الاجتماعي بدراسة علاقة تلك العمليات النفسية وخصائص العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، حتى أن العالم المتخصص بعلم النفس الاجتماعي، كلينبرج، عدَّ علم النفس الفردي ذاته هو علم النفس الاجتماعي.)(١).

وعلى ضوء هذا التعريف نبرز جوانب من الجانب النفسي والاجتماعي من هدايا القصص القرآني فيما يلي:

الهداية الأولى: وصف القصص القرآني الجانب النفسي لآدم عليه السلام وذريته تبعا له فالإنسان مجبول على النسيان والوقوع في الخطيئة والعجلة في الأمر والضعف في العزيمة والميول لمحبة الملاذ والعاطفة الزوجية وضعف الرجل أمام المرأة وتفاوته في الاستجابة الإيجابية والسلبية، كل ذلك يظهر من قصة أدم عليه السلام فيما يلي:

النسيان وضعف العزيمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ طه: ١١٥ قال القرطبي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" نَسِي" هُنَا مِنَ السهو والنسيان، وإنما أخذ الإنسان من أنه عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ.

(١) محمود أبو النيل، علم النفس الاجتماعي عربياً وعالمياً، صفحة ١٢٥. بتصرّف.

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: نَسِيَ مَا عَهِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ لَهُ عَزْمٌ مَا أَطَاعَ عَدُوَّهُ إِبْلِيسَ)[1]

أما محبته للملاذ وكراهية الموت تظهر من وسوسة إبليس لأدم أن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، قال الطبري: كما حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ (قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى) إن أكلت منها كنت مَلكا مثل الله (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) فلا تموتان أبدا)[2]فأكل هو وزوجه طمعا فيما قال إبليس واستجابة لشهوتهم في الخلد والملك.

أما ضعفه أمام زوجه قال ابن كثير: وَكَانَتْ حَوَّاءُ أَكَلَتْ مِنَ الشَّجَرَةِ قَبِلَ آدَمَ، وَهِيَ الَّتِي حَدَتْهُ عَلَى أَكْلِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنالمشكاة:دٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا»)[3]قال الطيبي في شرحه المشكاة : (ولولا أن حواء خانت آدم بإغرائه وتحريضه علي مخالفة الأمر بتناول الشجرة، وسنت هذه السنة، لما سلكتها أنثى مع زوجها؛ فإن البادئ بالشيء كالسبب الحامل لغيره علي الإتيان به والاقتداء عليه)[4].

وجاء كيد المرأة في قصة يوسف موصوفاً بالكيد العظيم فقد كادت امرأة العزيز ثلاث مرات الأولى، وغلقت الأبواب وقالت: ليوسف عليه السلام هيت لك، والثانية، قالت: لزوجها ما جزاء من أراد بأهل سوءا إلا أن يسجن

(١) ت مؤلف الأصل: أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

(٢) تفسير الطبري ١٨ /٣٨٧

(٣) البداية والنهاية ١٨٢/١

(٤) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ٢٣١٦/٧

أو عذاب أليم، وقد كان من أمرها أن سجن يوسف عليه السلام، الثالثة كيدها بنساء المدينة أعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف: أخرج عليهن، فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وفي هذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ يوسف.

ويهذب المرأة الإيمان والتحلي بأخلاقه وتقوى الله فنجد امرأة فرعون لها ثلاثة مواقف إيمانية في كتاب الله، الأول قالت لفرعون لما وصل تابوت موسى الرضيع إليه وهو وزوجه عند البحر وهم يقتله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ القصص. الموقف الثاني قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة والثالث، نجني من فرعون وعمله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ التحريم . ولامرأة عمران موقفان إيمانيان الأول قالت: إني نذرت لك ما في بطني محررا، والثاني، إني أعيذها وذريتك من الشيطان الرجيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران. وأما مواقف الكفر والخيانة لرسولين من الرسل وضرب بهما المثل امرأة نوح وامرأة لوط، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ التحريم. وإنما ذكرت هذه الأمثلة لبيان خلق المرأة في تعاملها مع أقرب الناس إليها، وبيان صورتها الحضارية في إعداد النشأ أمثال

أم موسى وأم مريم وأم عيسى في أحوالها الإيمانية بعد توفيق الله لها، فهي المؤثرة في بناء الحضارات وتنشئة الأجيال، وفي المشهور من مدح الأم

في قول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدرَسَةٌ إذا أَعدَدتَهَا ... عدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ

الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَّدَهُ الحَيا ... بِالرِيِّ أَورَقَ أَيَّما إيراقِ

الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى ... شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ) [1]

الهداية الثانية: الإنسان مدني الطبع يميل إلى الاجتماع والأنس وتسد حاجاته بتنوع خبراتهم فالخلطة الصالحة خير من العزلة إلا في زمان الفتن.

قال ابن خلدون : (اعلم أنّه لما كانت حقيقة التّاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الانسانيّ الّذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التّوحّش والتّأنّس والعصبيّات وأصناف التّغلّبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدّول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصّنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال) [2]. لا شك هذه الحقيقة المدنية للمجتمع الإنساني مما يجعله يتكتل ويجتمع لسد حاجاته بالتكافل الاجتماعي وتكوين رابطة القبيلة التي يمتنع بها من أعدائه ليكتمل العمران

---

(١) ديوان حافظ إبراهيم.

(2) ديوان حافظ إ العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م (وأعادوا طباعتها بالتصوير عدد الأجزاء: ٨ (الثامن فهارس) ١/ ٦

الذي أشار إليه ابن خلدون.

وفي القصص القرآني ما يفيد هذا المعنى فنجد في قصة شعيب رد قومه عليه لما دعاهم للإيمان، لولا منعته بقومه لرجموه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾ هود. وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ أي قومك لولا معزتهم عَلَيْنَا لَرَجَمْنَاكَ قِيلَ بِالْحِجَارَةِ. قال القرطبي: (وَرَهْطُ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهِمْ وَيَتَقَوَّى بِهِمْ، وَمِنْهُ الرَّاهِطَاءُ لِجُحْرِ الْيَرْبُوعِ، لِأَنَّهُ يَتَوَثَّقُ بِهِ وَيَخْبَأُ فِيهِ وَلَدَهُ)[1] وقال في أمر لوط وضعف قومه

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ ﴾ هود.

روى ابن كثير عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ- يَعْنِي اللَّهَ عز وجل فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي ثروة «من قومه»)[2].

(١) تفسير القرطبي ٩/٩١

(٢) تفسير ابن كثير

المبحث الثالث: هدايات القصص القرآني في مقومات الحضارة الإنسانية في بناء الدولة مادياً وسياسياً:

وفيه مطلبان:

الأول: هدايات القصص القرآني في مقومات البناء المادي.

الثاني: هدايات القصص القرآني في مقومات البناء السياسي.

لا يوجد تعريف متفق عليه للدولة، وغالب التعريفات تخضع لتطور الفكر السياسي وممارساته فالدولة كيان إقليمي يمتلك السيادة داخل حدوده وخارجها وتمتلك قوة السلاح وموارد تنتظم بسياسة حكم يخضع إلى عقيدة المجتمع أو من يمتلك القوة بفرضها على شعبه. وقد تناول القصص القرآني وصفا لنماذج من الدول ماديا وسياسيا، منها دول مؤمنة وأخرى كافرة نعرض **في هذا المبحث بعض الهدايات فيما يلي:**

المطلب الأول: هدايات القصص القرآني في مقومات البناء المادي:

الهداية الأولى: أذن الله لعباده عمارة الأرض ماديا لتستقيم حياتهم بعمارة تأويهم من الحر والبرد والضرب في الأرض لتتحقق بها أرزاقهم بالكسب المباح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك.

ومن دلالة القصص القرآني لهذه الهداية استجابة الله سبحانه وتعالى لدعوة سليمان عليه السلام ، فكان أعظم ملك في الدنيا سخر له الجن والطير والريح ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ النمل . قال ابن كثير : (أَيْ: مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ الْمَلِكُ إِلَيْهِ، مِنَ الْعِدَدِ، وَالْآلَاتِ، وَالْجُنُودِ، وَالْجُيُوشِ، وَالْجَمَاعَاتِ مِنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالطُّيُورِ، وَالْوُحُوشِ، وَالشَّيَاطِينِ السَّارِحَاتِ،

وَالْعُلُومِ، وَالْفُهُومِ، وَالتَّعْبِيرِعَنْ ضَمَائِرِالْمَخْلُوقَاتِ مِنَ النَّاطِقَاتِ وَالصَّامِتَاتِ)[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ النمل, وتزامنت مع سليمان عليه السلام دولة كافرة عظيمة الملك والحضارة مملكة سبأ . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النمل.

فهي ملكة أوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ، فزامن عرشها عرش سليمان فهدم ملكها ونصر الله نبيه عليها وقيدت إلى عرش سليمان فلما دخلت على سليمان رأت عجبا في العمارة مع أنها صاحبة ملك عظيم ذهلت من بناء عرش سليمان الذي حسبت مدخله لجة وهو مصنوع من قوارير شبيه بالماء حسبته لجة ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النمل.

وأما من الدول الكافرة التي شمخت بالعمارة الفراعنة وعاد وثمود وقصصهم مشهورة معروفة، فسادت عبر التاريخ حضارات إنسانية في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وتنوعت فيها الحضارات العمرانية وملحقاتها.

الهداية الثانية: العناية بالصناعة والزراعة والمعادن والطب من مقومات الارتقاء بالحضارة الإنسانية.

---

[1] البداية والنهاية ١/٣٠٠

وقد جاء في القصص القرآني من الصناعة والزراعة وآلة الحرب في آيات النبوة. فالزراعة ذكره إليها المولى عز وجل في قصة يوسف وصناعة السفن وآلة الحرب في قصتي نوح وداود عليهما السلام ، وفي مجال الطب قصة عيسى مع قومه الذين برعوا في الطب وعجزوا عن علاج بعض الأمراض فكانت من آيات نبوة عيسى علاجها مثل الأكمه والأبرص ، وليعلم الناس أن الرقي والتحضر والغلبة سبقت للمؤمنين وأن جند الله هم المنصورون ،وقد أمر الله عباده المؤمنين بالإعداد الحربي قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال. فذو القرنين كان ملكا عادلاً صالحاً آتاه الله الملك والقوة

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ الكهف. فكان من شأنه جاب الأرض مشارقها ومغاربها بقوته التي مكنه الله منها و استخدام سبيكتي النحاس والحديد في ردم سد يأجوج ومأجوج بين جبلينْ وحولهما جِبَالٌ شَاهِقَةٌ ، وَبَقِيَّةُ ذَلِكَ بِحَارٌ مُغْرِقَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ الكهف. أَيْ: يَعْلُوَا عَلَيْهِ بِسَلَامٍ وَلَا غَيْرِهَا(وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) أَيْ: بِمَعَاوِلَ وَلَا فُؤُوسٍ وَلَا غَيْرِهَا، فَقَابَلَ الْأَسْهَلَ بِالْأَسْهَلِ وَالْأَشَدَّ بِالْأَشَدِّ ، وروى الطبري عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَأَيْتُ سَدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. قَالَ: انْعَتْهُ لِي قَالَ: كَالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ، طَرِيقَةٌ سَوْدَاءُ وَطَرِيقَةٌ حَمْرَاءُ. قَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ»)[1] ورواه البخاري معلقاً.

فهذه حضارة عظيمة في دولة ذي القرنين.

[1] البداية والنهاية ٣٠٢/١

أما إعداد السلاح والدروع في قصة داود عليه السلام أعطاه الله النبوة والملك ومن آيات نبوته وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ يعني: جعلنا له الحديد مثل العجين أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ يعني: قلنا له اعمل الدروع الواسعة. وكان قبل ذلك صفائح الحديد مضروبة. ثم قال: وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ قال السدي: السَّرْدِ المسامير التي في حلق الدرع. وقال مجاهد: وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ أي: لا تدق المسامير، فتقلقل في الحلقة، ولا تغلظها فتعصمها، واجعله قدراً بين ذلك)[1] فهذا يدل على أن الملك فيه قوة الحديد والسلاح، ثم بعث الله من بعده ابنه سليمان عليهما السلام ورثه بملك أعظم منه مع النبوة كما أسلفنا

المطلب الثاني: هدايات القران في مقومات البناء السياسي:

مقومات الدولة تتألف من الرقعة الجغرافية والشعب والحكومة وهي ثلاث سلطات (تشريعية وقضائية وتنفيذية)، والسيادية وهي نوعان (داخلية، وخارجية). وبحسب الحكومة والسيادة يتحدد بناء الدولة و تتعدد الدول فمنها دولة مؤمنة، ومنها دولة كافرة ، ولا تقوم دولة إلا بعقيدة ،وهي مقومات البناء السياسي في الدولة ، لأن سياسة الدولة مرهونة بديانتها ، وتاريخ البشرية يحكي لنا أحوال تلك الدول من الفرس المجوسية ، والروم النصرانية وغيرها.

فقد أقام الله على الخلق الحجة يوم أهبط أدم إلى الأرض قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ البقرة وقد نزلت الحجة مع الرسل وصين العدل بميزان الشرع و قوة الحديد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد.

---

[1] المصدر السابق

والخلافة في الأرض لا تقوم إلا بمنهج يساس بها الناس إما سياسة شرعية بما أنزل الله .

أو غيرها من سياسة إبليس التي تتلون حسب شياطين الإنس والجن والجميع يجتمع على عدائه لدولة الإيمان، ونورد من القصص القرآني بعض الهدايات التي تدلل على ذلك فيما يلي:

الهداية الأولى: لا تنشأ العدالة في الحكومة إلا بالخليفة العادل وهو ظل الله في الأرض بأمر الله يهتدي وعليه يتوكل ولا يخاف في الله لومة لائم، (عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ») (١)

والعادل تشترط فيه شروط استوحاها الإمام القرطبي المفسر من قصة خلق أدم واستخلافه عند تفسيره لقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة.

قال القرطبي:أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ مُجْتَهِدًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ فِي الِاسْتِفْتَاءِ فِي الْحَوَادِثِ، وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ ذَا خِبْرَةٍ وَرَأْيٍ حَصِيفٍ بِأَمْرِ الْحَرْبِ وَتَدْبِيرِ الْجُيُوشِ وَسَدِّ الثُّغُورِ وَحِمَايَةِ الْبَيْضَةِ وَرَدْعِ الْأُمَّةِ وَالِانْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِ وَالْأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ. ا

لرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَا تَلْحَقُهُ رِقَّةٌ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَلَا فَزَعٌ مِنْ ضَرْبِ الرِّقَابِ وَلَا قَطْعِ الْأَبْشَارِ.

---

(١) الكتاب: مسند الشهاب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت ٤٥٤هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦(٢٠١/١)

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا كُلِّهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُجْتَمِعًا فِيهِ، وَلِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُوَلِّي الْقُضَاةَ وَالْحُكَّامَ، وَلَهُ أَنْ يُبَاشِرَ الْفَصْلَ وَالْحُكْمَ، وَيَتَفَحَّصَ أُمُورَ خُلَفَائِهِ وَقُضَاتِهِ، وَلَنْ يَصْلُحَ لِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَالِمًا بِذَلِكَ كُلِّهِ قَيِّمًا بِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الْخَامِسُ: أَنْ يَكُونَ حُرًّا، وَلَا خَفَاءَ بِاشْتِرَاطِ حُرِّيَّةِ الْإِمَامِ وَإِسْلَامِهِ وَهُوَ السَّادِسُ.

السَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا، سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ وَهُوَ الثَّامِنُ.

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِمَامًا وَإِنَ اخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ كَوْنِهَا قَاضِيَةً فِيمَا تَجُوزُ شَهَادَتُهَا فِيهِ.

التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ: أَنْ يَكُونَ بَالِغًا عَاقِلًا، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ. الْحَادِي عَشَرَ: أَنْ يَكُونَ عَدْلًا، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تُعْقَدَ الْإِمَامَةُ لِفَاسِقٍ،)[1] .

وإن كانت هذه الشروط يصعب توفرها جميعها في حكام زماننا هذا إلا أن الكمال يسعى إليه ما أمكن، ويسد النقص بمجلس مشورته.

الهداية الثانية: الحكومة العادلة تتوفر فيها الوزارة الصالحة فاختيار الشخص المناسب في المكان المناسب تحفظ به سيادة الدولة في التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، بأن يكون الوزير قوياً وأميناً وعالماً بشؤن وزارته.

القصص القرآني تناول الوزير الطالح كهامان مع فرعون والوزير الصالح كيوسف عليه السلام لما خيره عزيز مصر في وزارته بعد أن علم فيه شروط

---

[1] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

التكليف الوزاري وهي القوة والأمانة والعلم بما يكلف به،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ يوسف

واختار الله لبني إسرائيل طالوت ملكا في قيادة الحرب لما فيه من صفتي القيادة القوة والعلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ البقرة.

الهداية الثالثة: الحكومة تشترط فيها الرقعة الجغرافية والشعب والمعتقد فأين ما اجتمع الشعب على عقيدة واحدة فالبلد توسم به.

الهداية الرابعة: مجلس المشورة للولاة يرتقي بحضارة الدولة وتحديد مسارها بحسب معتقدهم ومنهج سياستهم.

وفي القصص القرآني إشارات لهذه المجالس فنجد الإشارة إلى مجلس فرعون في قوله تعالى: (وَقَالَ المَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ).

والاشارة إلى مجلس بلقيس ملكة سبأ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ النمل.

وجعل الله لسليمان عليه السلام مجلسه من المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ النمل.

وقد شرع لنا ديننا إقامة الشورى بأهل الحل والعقد في مجالس الحكام وقد نزلت الآيات في مشورة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه و كلهم عدول وأهل شورى وهم درجات وكفاءات تنوعت قدراتهم واجتمع فيهم الدين والخلق ، وأهل الحل والعقد يحيطون بالخليفة كما يحيط السوار بالمعصم وهم الذين يختارون من يخلف بعده، قال النووي في شرح صحيح مسلم : وانْعِقَادِهَا بِعَقْدِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ لِإِنْسَانٍ إِذَا لَمْ يَسْتَخْلِفِ الْخَلِيفَةُ وَأَجْمَعُوا عَلَى جَوَازِ جَعْلِ الْخَلِيفَةِ الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَ جَمَاعَةٍ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بِالسِّتَّةِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نَصْبُ خَلِيفَةٍ وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ)[1].

[1] شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٥/١٢

الخاتمة:

التدبر في القصص القرآني يكسبنا الجمّ الهدايات، ويوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم.

وحتّى تتمّ فائدة الاقتداء من الهدايات وأحوال الدّين والدّنيا فكلنا محتاج إلى مآخذ متعدّدة ومعارف متنوّعة.

وقد تضمن القصص القرآني من الصدق والحق والحسن والمعاملات والأخلاق ما يتعبد المسلم بها ربه ، وقد أوردنا في هذا البحث من الهدايات ما يحقق بعض العبر ولا تزال الفرصة متاحة للمزيد ولولا محدودية ورقات البحث لأفدنا أزود من ذلك ، وما تبقى من هذه السطور ننبه فيه على بعض الغفلات التي ترد على بعض المسلمين الذين لم يوفقوا في النظر إلى القصص القرآني والاستفادة منه وبعضهم وقع في فخ الشبه التي تحاك للمسلمين عبر الوسائط الاجتماعية الإلكترونية والإعلام المضلل من الأعداء لإبعادهم عن دينهم ، وتصويرهم له بمحدودية دلالة النصوص القرآنية في حل مشكلات الأمة وأزماتها وتخلفها ، والتشكيك في الحقائق والثوابت في هذا الدين الحنيف في الإجابة على أسئلة راح ضحية الإجابة عنها بغير علم كثير من أبناء المسلمين في مزالق الضلالة وبعضهم في غياهب الإلحاد ومن ذلك :

١. تشكيكهم في نشأة الكون وخلق الإنسان وتطور الحياة حقائق وثوابت حسمها الإسلام، روج أعداء الإسلام للفلسفة اليونانية والإلحادية المعاصرة للتشكيك فيها.

٢. تصويب أخطاء وتحريفات العهد القديم والعهد الجديد لدى اليهود والنصارى وكتمانهم وردهم لما جاء في القرآن الكريم من الحقائق.

٣. تفكيك الرقعة الجغرافية لدول الإسلام.

٤. التشكيك في إمكانيات الدولة الإسلامية في الرقي بالحياة المادية والمعنوية في العصر الحديث.

٥. قولهم بفشل قيام دولة المسلمة حاملة لعقيدة التوحيد في التاريخ المعاصر.

٦. تصوير فشل الدول الكافرة بالرغم من قيامها إلى مدد محدودة بأنها ناجحة ومنقذة للإنسانية.

٧. تسلط الفكر الفلسفي الغربي على أبناء المسلمين بالطعن في نصوص الوحي والتشكيك في الثوابت والحقائق والأحكام.

المصادر والمراجع:

١.البداية والنهاية المؤلف:أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م

٢.تفسير البغوي الكتاب: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) لمحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر،عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش الناشر:دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

٣.تفسير الطبري الكتاب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ الطبعة: بدون تاريخ نشر عدد الأجزاء: ٢٤ تحقيق محمود محمد شاكر

٤.تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٥.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٦.الجامع الصحيح «صحيح مسلم» الحديث رقم (٥٨) المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا عام النشر: ١٣٣٤ هـ عدد الأجزاء:

٧.جامع بيان العلم وفضله ٤٣١/١ المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٨.الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي . المؤلف: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٩.حَاشِيةِ المحدّثِ أحمَد عَلِي السّهَارنفُورِي (المتوفى ١٢٩٧ هـ) جَامِع الصَّحِيح لِلإمَامِ الحَافِظِ أبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بنِ إسْمَاعِيل البُخَارِي (المتوفى ٢٥٦ هـ) تَحقِيق وَتَعْلِيق الأستاذ الدّكتور تقيّ الدّين النّدوي طُبع هذا الكتاب على نفقة سمو الشّيخ سلطان زايد آل نهيان ممثل صاحب السّمو رئيس دولة الإمارات العربيّة المتحدة.

١٠.الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالم (الطبعة الأولى)، القاهرة- مصر: الدار الثقافية للنشر، صفحة ١٠،١١. عبد الحميد حسين حمودة) ٢٠١٢)،

١١.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣ هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) عدد الأجزاء: ١٣ (متسلسلة الترقيم) (الأخير فهارس)

١٢.الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية) إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي

١٣.العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م (وأعادوا

طباعتها بالتصوير مِرار) عدد الأجزاء: ٨

١٤.العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب ، (بيروت، مؤسسة الجمال للطباعة

١٥.علم النفس الاجتماعي عربيا وعالميا، صفحة ١٢٥.. محمود أبو النيل،

١٦.مسند الشهاب المؤلف:أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت ٤٥٤هـ) المحقق:حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧/ ١٩٨٦(٢٠١/١).

١٧.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨

الفهرس:

م	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	المبحث الأول: الحضارة الإنسانية في القصص القرآني	٦
٣	المبحث الثاني: هدايات القصص القرآني في المقومات الإيمانية والاجتماعية، والمعرفية في الحضارة الإنسانية	١٠
٤	المبحث الثالث: هدايات القصص القرآني في مقومات الحضارة الإنسانية في بناء الدولة ماديا وسياسيا	٢٤
٥	الخاتمة	٣٢
٦	المراجع	٣٤
٧	الفهرس	٣٧